

مدينة سواكن (دراسة تاريخية تحليلية)

أستاذ المساعد - بقسم علم النفس
كلية التربية - جامعة غرب كردفان

د. أماني بابكر إبراهيم سليمان

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء حول إحدى مدن السواحل، حيث ركزت على مدينة « سواكن » من حيث التطور التاريخي والحضاري، وتتمثل مشكلة الدراسة في القصور المعرفي لدى كثير من الناس عن المدن الساحلية وما ينبغي أن تكون عليه بحكم مواقعها الاستراتيجية من التطور في شتى المجالات، حيث هدفت الدراسة الحالية إلى كشف النقاب عن مدينة سواكن وإبراز مكانتها التاريخية والأثرية والحضارية. وتكمن أهمية الدراسة في أنها كشفت النقاب عن مدن السواحل وتوضيح مكانتها وأهميتها بصفة عامة، وبصفة خاصة مدينة سواكن باعتبارها إحدى المدن القديمة التي تمثل معبراً إلى مدينة جدة التي تحتل مكانة نفسية كبيرة لدى المسلمين باعتبارها مدخلاً لمكة المكرمة التي يقصدها المسلمون من شتى بقاع الأرض لأداء مناسك الحج والعمرة، وتكمن أهميتها في أنها رافداً للعلم والمعرفة في إبراز أهمية المدن الساحلية، كما تتحدد أهميتها في كونها الدراسة الأولى في حدود علم الباحثة التي تناولت الجوانب التاريخية والحضارية والأثرية لمدينة سواكن كإحدى مدن السواحل القديمة تاريخياً وحضارياً. واتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي من أجل الوصول لنتائج علمية يستفاد منها في المجال العلمي والعملية. ولعل أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج هي أن مدينة سواكن تحتل مكانة تاريخية قديمة خلدها التاريخ منذ عصور ما قبل الإسلام وإلى ظهور الإسلام وما بعده. كما أن ميناء مدينة سواكن يمثل ميناء إفريقيا الأول للحجيج. وقد استخدم قدماء المصريون مدينة سواكن كمعبر ويستخدمونها كمحطة في طريقهم إلى بلاد بنط (الصومال حالياً) في القرن الإفريقي لجلب الذهب واللبن. كذلك أن مدينة سواكن كانت مرتبطة بمركز جميع التجارة على النيل وكانت تشكل منفذاً بحرياً للدوليات المسيحية في السودان تمر من خلالها تجارتهم مع العالم الخارجي وكان يمر عبرها الحجاج المسيحيون في طريقهم إلى الأراضي المقدسة في أورشليم (بيت المقدس) حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي. كما هي أول مدينة سودانية عمرت بالمباني العالية والمباني الثابتة فكانت قصورها

شامخة لا مثيل لها. وفي مجال السياحة تعتبر مدينة سواكن مدينة تاريخية قديمة تضم منطقة غنية بآثار منازل القرون الوسطى من الحجارة المرجانية ومزدانة بالنقوش والزخارف الخشبية، ومن معالمها السياحية والأثرية العديد من الجزر والشعاب والبوابات والحصون والمتاحف وغيرها.

الكلمات المفتاحية: مدينة سواكن، تاريخياً، أثرياً، حضارياً.

Suakin city

(analytical historical study)

**Dr. Amani Babiker Ibrahim Suleiman - Assistant Professor of Psychology
- College of Education - West Kordofan University**

Abstract:

The current study aimed to shed light on one of the coastal cities, as it focused on the city of “Suakin” in terms of historical and cultural development. The problem of the study is represented in the lack of knowledge of many people about coastal cities and what they should be due to their strategic locations of development in various fields, where the current study aimed to unveil the city of Suakin and highlight its historical, archaeological, and cultural status. The importance of the study lies in that it revealed the coastal cities and clarifying their status and importance in general, and in particular the city of Suakin as one of the ancient cities that represents a passage to the city of Jeddah, which occupies a great psychological position among Muslims as it is an entrance to Makkah Al-Mukarramah, which Muslims come from all over the world to perform the rituals of Hajj and Umrah, and its importance lies in that it A tributary of science and knowledge in highlighting the importance of coastal cities, and its importance is determined by being the first study within the limits of the researcher’s knowledge that dealt with the historical, cultural and archaeological aspects of Suakin as one of the ancient coastal cities historically and culturally. This study followed the historical-analytical method to reach scientific results that can be used in the scientific and practical fields.

Perhaps the most important findings of the study are that the city of Suakin occupies an ancient historical position immortalized by history from pre-Islamic times to the emergence of Islam and beyond. The port of Suakin is the first port of Africa for pilgrims. The ancient Egyptians used the city of Suakin as a crossing point and used it as a station on their way to Puntland (present-day Somalia) in the Horn of Africa to bring gold and frankincense. Also, the city of Suakin was linked to the center of trade gathering on the Nile and was a sea outlet for the Christian states in Sudan through which their trade with the outside world passed, and Christian pilgrims passed through it on their way to the Holy Land in Jerusalem (Beit al-Maqdis) until the early sixteenth century AD. It is also the first Sudanese city to be inhabited by tall buildings and fixed buildings, and its palaces were lofty and unparalleled. In the field of tourism, the city of Suakin is an ancient historical city that includes an area rich in relics of medieval houses made of coral stones and decorated with inscriptions and wooden decorations. Among its tourist and archaeological landmarks are many roots, reefs, gates, forts, museums, and others.

مقدمة:

تعتبر مدينة سواكن إحدى المدن الساحلية التي لها أهميتها الجغرافية والتاريخية والحضارية من بين مدن السواحل المتعددة. فالمدن الساحلية بصفة عامة هي مدن تقع على السواحل التي تطل على مياه المحيطات أو البحار، وتتأثر بشكل مباشر به من حيث المناخ، وعادات السكان وأنشطتهم. وتحتوي المدن الساحلية على عدد وافر من الموارد الطبيعية التي تتمثل في الثروة السمكية، والبتترول، والغاز الطبيعي، والموارد الحيوانية، والموارد الزراعية، والسياحة، والنقل البحري، ويعمل سكانها بقطاع التجارة، والصناعة، والزراعة.⁽¹⁾ وتضيف الباحثة أن المدن الساحلية تعتبر مضيقة للسواحل بحكم موقعها الجغرافي الجاذب والذي يريح النفس ويجهها في الغالب باعتباره متنفس قوي للانفعالات السالبة وضغوطات الحياة، ومن أمثلة المدن

الساحلية في الوطن العربي مدينة جدة بالسعودية، ومدينة بورتسودان ومدينة سواكن بالسودان، ومدينة الإسكندرية بمصر، ومدينة الرباط بالمغرب، ومدينة نواكشوط بموريتانيا، ومدينة مقديشو بالصومال وغيرها.

لمحة تاريخية عن مدينة سواكن:

لا يعرف تاريخ سواكن بالضبط في العصور الخالية إلا تلك الخرافة القديمة، وهي أنها كانت كسائر الجزر التي في البحر الأحمر خالية من السكان إلا الجن.⁽²⁾

سواكن لغاً:

سواكن لفظ أقرب إلى السكنى بمعنى الإقامة، سكن يسكن ساكن سواكن، أو بمعنى الهدوء السكون والسكينة، إلا أن هناك عدة افتراضات وروايات يتداولها الكتاب في معرفة معنى الاسم ومصدره وسبب تسمية المدينة به، ومنها ما ذهب إليه الكاتب المصري الشاطر البصيلي الذي ذكر بأن اللفظ سواكن من أصل مصري قديم وهو «شواخن» ويعنى محطة - شوا. وشوا Shewa هو اسم لمملكة إسلامية بالحبشة في سنة 1285 م، وحسب رأيه فإن سبب تحول كلمة «شواخن» إلى شواكن أو سواكن، يعود إلى خلو لغات البجا من لفظ الخاء والذي غالباً ما يقلب إلى كاف أو هاء في بعض لهجاتها.⁽³⁾ وهناك من يعتقد بأن الاسم عربي الأصل ومشتق من كلمة «السوق» ويستدل على ذلك بوصول بعض العناصر العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية من الضفة المقابلة لموقع سواكن على البحر الأحمر واستقروا فيه واختلطوا بسكانه المحليين. وتطور الموقع بفضل خدمة التجارة وعرف باسم «سواق» أو أسواق والذي حرف فيما بعد إلى سواكن، ويدعمون هذا الرأي بالاسم الذي يطلقه البجا على سواكن وهو (اوسوك) ومعناه باللغة البجاوية السوق.⁽⁴⁾

الموقع والطبوغرافيا:

تقع سواكن على خط عرض 19,5 درجة شمال خط الاستواء وخط طول 37,5 درجة شرق. واشتهرت قديماً وكانت تمر بها الرحلات بعد عبور الموانئ المجاورة له مثل ميناء القنفذة وميناء جدة وميناء الليث وميناء ينبع في السعودية وميناء القصير وميناء سفاجا في مصر. وكانت في الأصل جزيرة ثم

توسعت إلى الساحل وما جاوره فغدت مدينة سواكن تضم الجزيرة والساحل. أما طبوغرافيًا فبنيت سواكن فوق جزيرة مسطحة الأرض بوضاوية الشكل طولها حوالي 750 مترًا وعرضها أقل من 500 متر داخل شرم ضيق يفتح على البحر الأحمر ومتصل بالبر بطريق ممهد، ويتكون الساحل من بحيرات مستنقعات وشعاب مرجانية وسهول تحدها تلال من الداخل تغطيها أحراش متفرقة وخيران (أودية موسمية) وفي الخريف توفر الأمطار كميات من المياه.⁽⁵⁾

مناخ سواكن:

في الشتاء تهب رياح موسمية ينتج عنها نسيم بارد وأمطار، ولكن في الصيف تتغير أحوال الطقس ويكون أقرب إلى جو المحيط الهندي الصيفي الحار المشبع بالرطوبة وتكون الرياح مصحوبة بعواصف ترابية تهب من الصحراء.⁽⁶⁾

نشأة سواكن تاريخيًا:

لا يعرف تاريخ محدد تأسست فيه سواكن، ولكن الكثير من الشواهد تدل على أن الجزيرة كانت مأهولة منذ تاريخ موغل في القدم، واشتهرت بعد ظهور الإسلام وازدادت شهرة بعد أن استطاعت أن تحل محل عيذاب كمركز تجاري لممالك السودان القديمة وميناء إفريقيا الأول للحجيج.

العصور القديمة:

يشير بعض المؤرخين إلى تزامن اكتشاف سواكن مع النشاط البحري والتجاري الذي مارسه اليونانيون والبطالسة إبان العهد البطلمي. كما يعتقد بأن قدماء المصريين منذ عهد الأسرة الخامسة كانوا يمرون عبر سواكن ويستخدمونها كمحطة في طريقهم إلى بلاد بنط (الصومال الحالية) في القرن الإفريقي لجلب الذهب واللبان. ومن المرجح أن سواكن كانت ميناء الرجاء الصالح، ليمين Evangelis Portus Limen الذي كان يقصده بطليموس، ذلك لأن الوصف الذي أورده عن ذلك الميناء الواقع على البحر الأحمر ينطبق على سواكن من حيث وقوعه على جزيرة مستديرة بقطر 1.5 كيلومتر بمقياس اليوم في نهاية لسان بحري إلى داخل البر، وأشار بطليموس في وصفه إلى الفيلة التي تم جلبها إلى المدينة من غابات وسط السودان، إلا أن الميناء

الرئيسي على البحر الأحمر حسب البطالسة والرومان لم يكن في سواكن، بل هو ميناء برنيس. وكان البحر الأحمر يشكل نقطة وصل مهم للرومان والبيزنطيين تربطهم بالمحيط الهندي⁽⁷⁾.

العصور العربية الإسلامية:

خلال القرن الثامن الميلادي ورد اسم سواكن لأول مرة في مؤلفات الرحالة وعلماء الجغرافية والتاريخ العرب كمدينة مر عبرها بعض أفراد أسرة بني أمية من قبيلة قريش المتجهين إلى مصر هرباً من العباسيين بعد مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة 750 ميلادية. فقد ذكر المقرئزي «في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»⁽⁸⁾.

بأن ثمة «طريق من النيل إلى سواكن وباضع ودهلك وغيرها من جزائر البحر الأحمر نجا منه بنو أمية الهاربين عندما جدّ اتباع العباسيين في ملاحقتهم». وهذا يعني بأن سواكن عاصرت كلاً من مدينتي باضع وعيذاب خلال فترة امتدت إلى خمسة قرون: من القرن الثامن الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي. وتؤكد مراجع أخرى عربية قديمة على أن سواكن استقبلت افواجاً من الأسر العربية خلال القرنين التاسع والعاشر والحادي عشر بغرض الاستقرار فيها. ويبدو أنها ظلت ومنذ بداية الهجرات العربية وحتى سنة 1255 م قرية صغيرة تقطنها جماعات من الهمج تقوم بنشاط بحري محدود يتمثل في خدمة مرور تجارة لشمال ووسط السودان إلى الأسواق الخارجية. ووفقاً للمقرئزي وابن سليم الأسواني بأن سواكن كانت مرتبطة بمراكز تجميع التجارة على النيل وكانت تشكل منفذاً بحرياً للدويلات المسيحية في السودان تمر من خلالها تجارتهم مع العالم الخارجي وكان يمر عبرها الحجاج المسيحيون في طريقهم إلى الأراضي المقدسة في أورشليم (بيت المقدس) حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي⁽⁹⁾.

أدى انهيار الدولة العباسية في العراق ونمو الدولة الفاطمية في مصر إلى تغيير في هذا الوضع فأصبح ميناء القصير وعيذاب أهم مركزين للتجارة مع الهند. وورد اسم سواكن في كتابات الهمداني في القرن العاشر، الذي أشار إلى وجود بلدة قديمة نشأت كمستوطنة صغيرة للبحا ثم توسعت بعدما تم التخلي عن ميناء باضع (مصوع في إرتريا الحالية) في جنوبها. وقد أدت الحروب الصليبية والغزو المغولي في الشرق الأدنى إلى تحول التجارة إلى المنطقة

وازدهارها فيها. وفي القرن الثاني عشر الميلادي غزا الصليبيون سواحل البحر الأحمر وقاموا بتخريب ونهب المدن الساحلية الواقعة عليه ومن بينها سواكن، وجرت عدة معارك بينهم وبين سكان تلك المناطق. وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر وصل بعض التجار من مدينة البندقية الإيطالية إلى سواكن وباضع. وفي سنة 1264 م، تعرضت سواكن لهجوم من قبل المماليك بدعم من حاكم عيذاب عندما أثار أحد حكامها، ويدعى علاء الدين الأسبعاني غضب السلطان المملوكي بيبرس باستيلائه على بضائع تجار لقوا حتفهم في البحر في مكان قريب من المدينة وكانوا رعايا للسلطان بيبرس الذي أرسل حملة تأديبية ضد أمير سواكن علاء الدين بقيادة حاكم قوص المصري تدعمه 50 سفينة من عيذاب، فاضطر الأسبعاني الذي كانت له صلات بأعيان مدينتي جدة ومكة المكرمة إلى الفرار. وقد تحدث عنه ابن بطوطة. وهناك من يعتقد بأن الهجوم الذي شنّه الملك النوبي داؤود على عيذاب في وقت لاحق بعد بضع سنوات كان ردًا على تعاونها مع بيبرس ضد سواكن. وكان العداء والتنافس بين سواكن وعيذاب كبيرًا لفترات طويلة. وبعد الدمار الذي تعرضت له عيذاب على يد السلطان المملوكي استقبلت سواكن العيذابيين الذين نزحوا إليها لاستئناف حياتهم في خدمة التجارة والملاحة فوصلت إليها السفن التجارية الكبيرة من الهند والصين، وأصبحت سواكن ميناء السودان الأول واشتهرت وازدهرت، إلا أن تلك الحال قد تغيّرت بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح حول إفريقيا الجنوبية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي واتجاه عدد كبير من السفن التجارية الأوروبية نحوه واستخدامه طريقًا رئيسيًا نحو شبه الجزيرة الهندية والشرق الأقصى حتى غدت منافسًا خطيرًا لجميع الطرق التي تمر عبرها التجارة بين الشرق والغرب في تلك الأزمنة، ومن ضمنها طريق البحر الأحمر⁽¹⁰⁾.

الحكم العثماني: سليم الأول:

وبظهور الأتراك العثمانيين كقوة دولية كبرى وتمكنهم من بسط سيطرتهم على مناطق في آسيا وإفريقيا وأوروبا ومن بينها الشريط الساحلي للبحر الأحمر، غزا السلطان العثماني سليم الأول مدينة سواكن في سنة 1517 م بعد احتلال قصير من قبل الفونج، وأصبحت المدينة مقرًا لحاكم مديرية الحبشة العثمانية، والتي شملت مدن حرقيقو ومصوع في إرتريا الحالية. وفي

عهد السلطان سليم العثماني ضمت سواكن لولاية الحجاز العثمانية، فيما استمر تجار سواكن في تعاملهم مع السلطنة الزرقاء حيث كان الفونج يقومون بتجميع السلع والمنتجات من أواسط السودان ويوجهون القوافل التجارية إلى سواكن عبر سنار وكسلا ليتم تسويقها والتبادل عليها هناك مع التجار الأجانب ومن ثم شحنها تحت إشراف العثمانيين، إلا أن المدينة تدهورت تدهوراً كبيراً تحت ظل الحكم العثماني بسبب سياسة التضييق التي مارسها العثمانيون فيما بعد على التجار الأوروبيين للحد من نشاطهم التجاري عبر طريق البحر الأحمر في محاولة لمحاربة الأطماع الأوروبية في المنطقة. وفي سنة 1540 م، حدث خلاف بين قائد الأسطول البرتغالي استيفانو دا غاما وحاكم سواكن وكانت السفن البرتغالية في طريقها من جيب جوا البرتغالي بالهند إلى خليج السويس بغرض مهاجمته والاستيلاء عليه، وعندما وصلت إلى سواكن أحدثت دماراً على بنايات المدينة ونهبتها الأمر الذي أثار غضب العثمانيين فاصطدموا مع البرتغاليين. وفي عام 1629 م، أصبحت سواكن قاعدة عسكرية للحملة العثمانية على اليمن. وبوصول أسرة محمد علي باشا إلى سدة الحكم في مصر بعد بضع سنوات قليلة من بداية القرن التاسع عشر الميلادي وما تبع ذلك من أطماع توسعية لها شملت حدود مصر الجنوبية واحتلال السودان في عام 1821 م، دخلت سواكن مرحلة جديدة في تاريخها ولم تعترف الامبراطورية العثمانية بحق محمد علي في ضم سواكن إلى ملكه، وقامت بتأجيرها له مقابل مبلغ مالي يدفعه سنوياً. وبعد وفاة محمد علي سنة 1849 عادت سواكن للدولة العثمانية وكان مواطن سواكن يعتبر سواكني عثمانياً⁽¹¹⁾. وفي عهد الخديوي إسماعيل باشا ضمت سواكن للسودان الإنجليزي المصري بعد أن تعهد الخديوي إسماعيل بدفع مبلغ 7.500 جنيه مصري لوالي جدة مقابل تنازل السلطان العثماني عن سواكن. وصدر فرمان عثماني بذلك. وفي مايو / أيار 1865 م تنازلت السلطة العثمانية رسمياً عن سواكن ضمن مناطق أخرى على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن مقابل جزية سنوية قدرها 15 ألف جنيه مصري، حاول المصريون الأتراك تطويع سواكن لتقوم بدورها كمنفذ بحري للسودان، إلا أن سياسة محمد علي باشا التجارية إزاء السودان لم تساعد كثيراً على ذلك، فقد عمد توجيه تجارة السودان نحو مصر وأصبحت السلع السودانية المطلوبة من قبل الأسواق الأوروبية تمر عبر طريق

مصر وموانئها على ساحل البحر الأبيض المتوسط، لكن افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية في عام 1869 م، من ناحية أخرى، أنعش الطريق البحري المار عبر البحر الأحمر الذي ازدحم بحركة السفن التجارية مما أدى إلى إعادة الحيوية إلى موانئ المنطقة ومن بينها سواكن⁽¹²⁾.

سعى الخديوي إسماعيل باشا إلى تطوير المدينة مرة أخرى فبنى فيها منازل جديدة ومصانع ومساجد ومستشفيات وحتى كنيسة لأقباط المهجر. فعادت إليها السفن الأوروبية وجرت عمليات تبادل السلع السودانية المختلفة كالتمور والجلود والقطن والصمغ العربي وشن الفيل وريش النعام وشمع العسل والسمن بمنتجات الشرق والغرب ومن بينها التوابل والزجاج والورق والمنسوجات، وازداد عدد سكان المدينة من البجا والعرب وغيرهم من التجار القادمين من مختلف أنحاء الدولة العثمانية ومصر واليونان، واليمن وأرمينيا والهند. وعملت فيها شركات بحرية دولية مثل «شركة الهند الشرقية الإنجليزية»، و«الشركة الخديوية» و«شركة ملاحة رباطين» الإيطالية. كما حاول المصريون الأتراك ربط المدينة ببقية مناطق الإنتاج في السودان بخطوط السكك الحديدية، إلا أن الحرب الإثيوبية المصرية واندلاع الثورة المهدية ضد الحكم البريطاني أدت إلى شل حركة العمران في المدينة وإفشال محاولة تطويرها. فقد كانت قوات عثمان دقنة، أحد أمراء المهديّة، تهاجم مواقع تشييد الخط من حين لآخر ثم قامت بفرض حصار على المدينة أدى إلى نهاية عهدها المزدهر. وبحلول القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي وجد الرحالة السويسري يوهان لودفيج بوركهارت الذي زار المدينة بأن ثلثي المنازل كانت في خراب.⁽¹³⁾

الحكم الثنائي:

اتخذ اللورد كيتشنر من سواكن مقرًا لقواته ونجا من الحصار الطويل الذي فرضته جيوش المهديّة بقيادة الأمير عثمان دقنة، بعد نجاح حملة استرداد السودان في سنة 1899 م.

بدأ البريطانيون في دراسة فكرة تشييد ميناء بحري جديد في السودان بعد أن أشار الحاكم الإنجليزي لشرق السودان إلى عدم ملائمة سواكن لاستقبال السفن الكبيرة واقترح البحث عن موقع آخر على الساحل السوداني يمكن أن تدخل عليه السفن ليلاً على ضوء فنار يقام في موقع قريب. تم تكليف أحد الخبراء في عام 1904 م بتقديم تقرير عن المبالغ اللازمة

لتطهير ميناء سواكن وإزالة الشعب المرجانية. وأشار تقرير الخبر إلى أن المرباط والمياه العميقة حول جزيرة سواكن لا تتحمل إلا عددًا محدودًا من السفن وإن من الأفضل بناء ميناء جديد في شرم الشيخ برغوث الواقع شمال سواكن وتزويده بأجهزة حديثة وإعداده فنيًا لاستيعاب حركة الملاحة ومرور التجارة الخارجية. وهكذا تقرر بناء ميناء جديد للسودان في مرسى الشيخ برغوث أطلق عليه اسم بورتسودان أي ميناء السودان بدلًا من الانخراط في إعادة بناء واسعة النطاق في سواكن. وبحلول عام 1922، غادرت آخر شركة بحرية ميناء سواكن إلى الميناء الجديد في بورتسودان.⁽¹⁴⁾

سواكن بعد الاستقلال:

تراجع دور سواكن كميناء تجاري بحري لحساب بورتسودان بعد أن هجرها معظم سكانها إلى المدينة الجديدة وخيم الخراب على معظم منازلها التي يسودها الطابع المعماري الإسلامي والعربي القديم وأصبحت موقعًا من المواقع الأثرية القديمة في السودان. وبنهاية ثمانينيات القرن الماضي قررت الحكومة السودانية افتتاح ميناء عرف باسم ميناء عثمان دقنة لخدمة نقل الحجاج المتوجه إلى الأراضي المقدسة بالملكة العربية السعودية مما أعاد الحياة إلى سواكن مجددًا.⁽¹⁵⁾

العمران:

سواكن أول مدينة سودانية عمرت بالمباني العالية والمباني الثابتة، فكانت قصورها الشامخة لا مثيل لها في المنطقة، وكانت مدينة التجارة والمال على البحر الأحمر والشرق العربي، فكانت تمون بلاد الحجاز، وتهامة بالحبوب، واللحوم، والسمن. بنيت المدينة القديمة على جزيرة مرجانية ويحيط بها سور فتحت به خمس بوابات لمراقبة الداخلين والخارجين أشهرها «بوابة كتشنر» (باب شرق السودان)، ويربط الجزيرة بالساحل جسر وعلى بعد ميلين فأكثر من الجزيرة توجد ثمانية أبراج للمراقبة. تمتاز مباني سواكن بأنها مبنية من الحجارة المرجانية وبجمال النقوش والتصميم والمظهر العام ولقد زار سواكن كثير من الرحالة عبر تاريخها بدءًا بابن بطوطة 1324 م، والكثير من الرحالة الأوروبيين مثل صامويل بيكر، وجنكر، واسترلج سياد ليمنر، ولقد زارها الكثير من القادة والزعماء عبر تاريخها، فلقد زارها خديوي مصر عباس حلمي الثاني، وزارها اللورد ألنبي والكثير من قادة الغرب.⁽¹⁶⁾

السياحة:

سواكن مدينة تاريخية قديمة تضم منطقة غنية بآثار منازل القرون الوسطى مبنية من الحجارة المرجانية ومزدانة بالنقوش والزخارف الخشبية. ومن معالم سواكن السياحة.

الجزر:

- جزيرة سواكن وتضم المدينة الأثرية.
- جزيرة الحجر الصحي على بعد 5.8 كيلومتر من سواكن.
- جزيرة الرمال وتبعد حوالي 32 كيلومترًا.

الشعاب:

- شعاب داموث وتبعد 21 كيلومترًا من وسط سواكن
- شعاب المدخل
- شعاب قاض ايتود
- شعاب بيرنس

الحصون والبوابات:

- تضم منطقة القيف بقايا السور والبوابات والحصون ومنها:
- بوابة كتشنر (بوابة شرق السودان حاليًا)
 - حصن مهاجر
 - حصن أبو الهول
 - حصن طوكر
 - حصن السوداني
 - حصن الأنصاري
 - حصن اليمني⁽¹⁷⁾.

المتاحف:

متحف هدا:

هو أكبر وأبرز متحف في شرق السودان يقع في مدينة سواكن وقد تم إنشاؤه بجهد شخصي من قبل محمد نور هدا وهو أحد أعيان مدينة سواكن. ويحتوي المتحف على مقتنيات تاريخية لعصور مختلفة لمدينة سواكن

من بينها صور عامة وقطع أثاث وأزياء ونموذج لسكن وغيرها من الأعمال الفولكلورية لسكان سواكن بشكل خاص وسكان شرق السودان بصفة عامة وتوجد به مقتنيات للأمير عثمان دقنة أحد قادة الثورة المهدية في شرق السودان ومن بينها الزي الذي كان يرتديه إلى جانب بعض وثائق تلك المرحلة⁽¹⁸⁾.

الآثار:

وتضم أنقاض المباني بما فيها منازل السكنى كقصر الشناوي ومنزل خورشيد والمؤسسات العامة مثل مبنى الجمارك ومبنى البنك الأهلي المصري والمسجد الشافعي وغيرها.

التعداد السكاني:

عدد السكان	السنة
5.895 (تعداد)	1973
18.030 (تعداد)	1983
44.521 (تقديرات)	2010

النقل:

وجدت حافلات يومية من مختلف الأنواع والأحجام بين بورتسودان وسواكن. ويمكن زيارة سواكن والعودة في نفس اليوم. هناك خط للسكة الحديد بين سواكن وبورتسودان تم بناؤه في عام 1905، ولكنه لا يعمل الآن. يوجد ميناء جديد وهو ميناء الأمير عثمان دقنة تم افتتاحه في عام 1991 م، لاستقبال سفن الركاب والبضائع، ويستخدم في نقل الحجيج إلى الأراضي المقدسة بالملكة العربية السعودية.

ميناء الأمير عثمان دقنة بسواكن:

تسع طاقة الميناء لمعالجة مليون ونصف مليون طن سنوياً، وتبلغ الطاقة الاستيعابية الفعلية 323 مليون طن في العام. ويبلغ طول المدخل حوالي 90 متراً، وتبلغ مساحة أماكن التخزين العاملة 14400 متر مربع والمساحات الاحتياطية 27 ألف متر مربع وعدد المراتب عشرة وبالميناء مستودع للبضائع والأمتعة وصالة مغادرة للركاب وأخرى للوصول تتوفر فيهما كافة الخدمات.⁽²⁰⁾

الخاتمة:

أن مدينة سواكن إحدى مدن السواحل التي خلدها التاريخ وصارت مرتبطة بالحضارة والآثار والسياحة، وهي من أقدم المدن السودانية إذ تميزت بموقعها

الجغرافي المميز. وقد تناولت الدراسة الحالية نشأتها وتطورها تاريخياً وحضارياً عبر العصور القديمة مروراً بالعصور العربية الإسلامية بالتركيز على العهد العثماني، ثم توضيح تطورها إبان الحكم الثنائي في السودان ثم ما بعد استقلال السودان متناولة أهم الملامح التاريخية والحضارية والعمران والسياحة والآثار.

النتائج:

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن مدينة سواكن تحتل مكانة تاريخية قديمة خلدها التاريخ منذ عصور ما قبل الإسلام وإلى ظهور الإسلام وما بعده. كما أن ميناء مدينة سواكن يمثل ميناءً إفريقيًا الأول للحجيج.
2. وقد استخدم قدماء المصريون مدينة سواكن كمعبر ويستخدمونها كمحطة في طريقهم إلى بلاد بنط (الصومال حاليًا) في القرن الإفريقي لجلب الذهب واللبن.
3. كذلك أن مدينة سواكن كانت مرتبطة بمركز جميع التجارة على النيل وكانت تشكل منفذًا بحريًا للدويلات المسيحية في السودان تمر من خلالها تجارتهم مع العالم الخارجي وكان يمر عبرها الحجاج المسيحيون في طريقهم إلى الأراضي المقدسة في أورشليم (بيت المقدس) حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي.
- 4- كما هي أول مدينة سودانية عمرت بالمباني العالية والمباني الثابتة فكانت قصورها شامخة لا مثيل لها. وفي مجال السياحة تعتبر مدينة سواكن مدينة تاريخية قديمة تضم منطقة غنية بآثار منازل القرون الوسطى من الحجارة المرجانية ومزدانة بالنقوش والزخارف الخشبية، ومن معالمها السياحية والأثرية العديد من الجزر والشعاب والبوابات والحصون والمتاحف وغيرها.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بالموانئ والمدن الساحلية القديمة وإبراز أهميتها ودورها في تنمية وتطوير الدول.
2. تشجيع البحث العلمي والباحثين على الاهتمام بدراسة المدن الساحلية في كل المجالات مع التركيز على كل مستجد ومستحدث في العلوم والمعارف من أجل تحقيق جودة البحث العلمي وتطورها.
3. دراسة سيكولوجية سكان مدينة سواكن لتوضيح مدى التفاعل والتماسك الاجتماعي.

الهوامش:

- (1) <https://www.mawdoo3.com> المدن الساحلية
- (2) محمد صالح صرار (1981م) تاريخ سواكن والبحر الأحمر، ط1، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ص24
- (3) <https://www.mawdoo3.com> المدن الساحلية
- (4) G.W.B. Huntingford, The historical geography of Ethiopia from the first century AD to 1704, (Oxford University Press: 1989)، p. 76
- (5) Saudi Aramco World: Suakin: Time and Tide نسخة محفوظة 01 يناير 2015 على موقع واي باك
- (6) <https://archive.aramcoworld.com/issue/199304/suakin-time.and.tide.htm> رابط الموقع:
- (7) موقع رئاسة الجمهورية السودانية
- (8) رابط الموقع: <https://www.presidency.gov.sd/states-of-sudan/Red-Sea-State>
- (9) «معلومات عن المناخ سواكن، السودان». Weatherbase7- مؤرشف من الأصل في 8 ديسمبر 2019 رابط الموقع:
- (10) <https://web.archive.org/web/20191208090002/http://www.weatherbase.com/weather/weather.php3?s=626520&refer=wikipedia>
- (11) Saudi Aramco World: Suakin: Time and Tide نسخة محفوظة 01 يناير 2015 على موقع واي باك
- (12) (مرجع سابق)
- (13) أبي العباس بن عبد القادر المقرئ (1998م) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جزء 1، ط1، دار الكتب العلمية، عمان، ص 119
- (14) «تاريخ مدينة سواكن». بكرى هاشم الخليفة 13 مارس 2013
- (15) رابط الموقع: <https://web.archive.org/web/20130313020719/http://nilenet.8k.com/sawakinhistory.htm>
- (16) 11-Dahl, Gudrun & al: "Precolonial Beja: A Periphery at the Crossroads." Nordic Journal of African Studies 15(4): 473-498 (2006)

- (17) رابط الورقة العلمية: <http://www.njas.helsinki.fi/pdf-files/vol15num4/hjort.pdf>
- (18) مكي شبكية (1980) تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر، ط2، دار الثقافة، بيروت، ص. 542
- (19) تاريخ مدينة سواكن». بكري هاشم الخليفة 13 مارس 2013 (مرجع سابق)
- (20) Saudi Aramco World: Suakin: Time and Tide نسخة محفوظة 01 يناير 2015 على موقع واي باك (مرجع سابق)
- (22) المرجع السابق
- (23) المرجع السابق
- (24) Suakin Island / Suakin Island, (SU31), Sudan, Africa - نسخة محفوظة 19 ديسمبر 2017 على موقع واي باك مشين.
- (25) رابط الموقع: http://travelingluck.com/Africa/Sudan/_366772_Suakin+Island.html (SU31)
- (26) Account Suspended نسخة محفوظة 04 فبراير 2015 على موقع واي باك مشين. 18
- (27) رابط الموقع: <http://www.discoverrrs.com/what-you-will-discover/121-hadab.html>
- (28) World Gazetteer: Sudan: Die wichtigsten Orte mit Statistiken zu ihrer Bevölkerung
- (29) www.aspf.org.eg - هيئة الموانئ البحرية السودانية». مؤرشف من الأصل في 28 يناير 201320 -

الملاحق



شارع في سواكن، ومسجد في الخلفية





لوحة لخيمة محلية خارج سواكن في سنة 1884





آثار مبنى الجمارك





مئذنة المسجد الشافعي





جزيرة سواکن

